

# عملية تحرير العراق

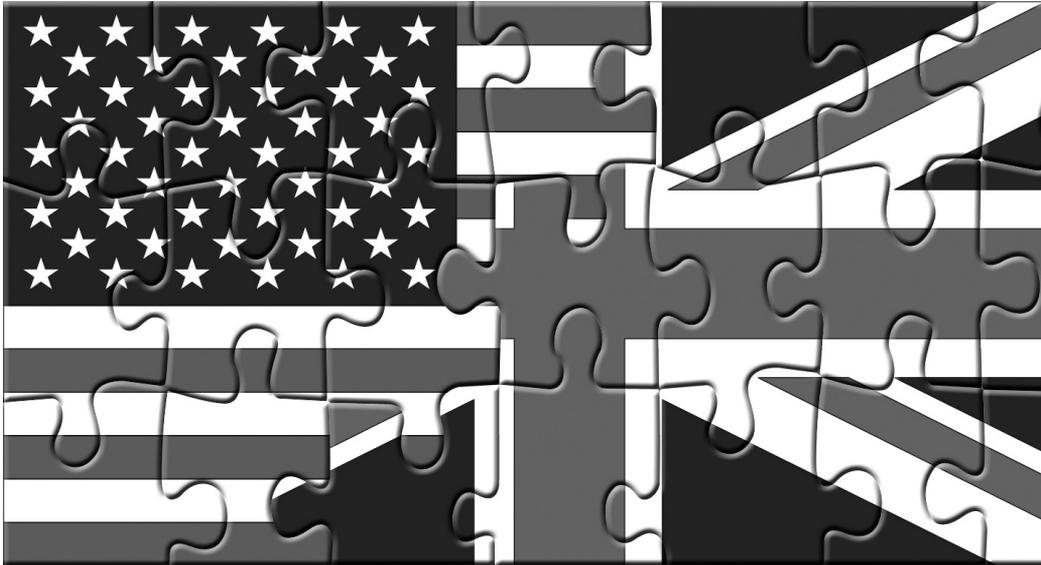
## Operation Iraqi Freedom

### وعمليات الحلفاء

### Coalition Operations

تأليف : سوفي كاردنر - قائدة سرب جوي - بالقوة الجوية الملكية البريطانية

أخلاصة : الأطاحة بنظام صدام حسين خلال أولى مراحل القتال لتحرير العراق للفترة ما بين شهر آذار وأيار عام 2003 كان مؤشراً للسنوات العديدة لذروة التعاون التي وصلتها القوات الأمريكية والبريطانية في الشرق الأوسط. فقد دُعيت قوات الجانبين للخدمة خلال عملية عاصفة الصحراء وأشتركا لمدة 12 عاماً أخرى في العمليات الجوية فوق شمال وجنوب العراق لمنع أي خرق عراقي فوق منطقة الحظر الجوي. وفي هذا المقال يحاول المؤلف أن يشير الى نوع المشاكل والتحديات التي واجهت عمليات الحلفاء وذلك من أجل الوصول الى تفاهم مشترك لصيانة العلاقة العسكرية المهنية القربة وتمتين الرعاية بين القوة الجوية الأمريكية و القوة الجوية الملكية البريطانية كما نطمح اليها في المستقبل .



بعد 22 شهراً من وصول الولايات المتحدة وقوات التحالف الى المرحلة النهائية من خطة عملية تحرير العراق , كان النقاش في وقته مازال يدور فيما إذا

ستُجبر الولايات المتحدة على خوض الحرب وحدها.<sup>1</sup> ففي 11 آذار 2003، صرح السيد دونالد رمسفلد وزير الدفاع الأمريكي في لقاء صحفي موجز (press-briefing) بأن للولايات المتحدة " خطط بديلة لغزو العراق إذا قررت بريطانيا عدم المشاركة في الحرب. وأضاف أنه في حالة كون البريطانيين غير مستعدين للمشاركة نستطيع العمل بدون الحاجة الى مساهمتهم."<sup>2</sup> في بريطانيا، كان رئيس الوزراء (توني بليير)، يواجه معارضة داخلية شديدة من حزب العمال والشعب عموماً وأتخذت هذه المعارضة شكل المظاهرات في لندن ووصلت ذروتها في منتصف شهر شباط 2003، عندما تظاهر، حسب التقارير، مليون شخصاً (مسجلين بذلك رقماً قياسياً في تاريخ المظاهرات البريطانية) وهذه المشاكل السياسية خلقت جواً من الحمى في السباق نحو إمكانية القيام بالعملية، وأعطت المخططين للعملية في الولايات المتحدة مهمة فائقة التعقيد والتحدي على أقل تقدير. ومع ذلك فقد كان واضحاً بين الأوساط أن الولايات المتحدة ستجذب الى جانبها - إذا استطاعت - أكبر قوة دولية شرعية من التحالف وخاصة إذا تم ذلك تحت راية الأمم المتحدة (UN) وسلطتها.<sup>3</sup> ومع كون المساهمة العسكرية البريطانية التي أستجابت للعملية قليلة نسبياً إلا أنها ذات قيمة عالية وأمكانية كبيرة خاصة فيما يتعلق بالقوات العالية المستوى ونواح أخرى لا تمتد اليها هيمنة الولايات المتحدة.<sup>4</sup> وبدا واضحاً بأن الأفراد بشن الحرب على العراق لم يكن الطريق المفضل للولايات المتحدة.<sup>5</sup>

لقد تمت عملية تحرير العراق وتم تنفيذها طبعاً من قبل قوات التحالف، التي ضمت قوات مقاتلة من المملكة المتحدة وأستراليا الى جانب الولايات المتحدة إلا أنه لم يكن هناك قرار وشيك من الأمم المتحدة. ووجد أنه بعد أنتهاء القتال وقف صف من المعلقين العسكريين يحللون النجاحات والأخفاقات والدروس المكتسبة التي يمكن الاستفادة منها في المستقبل، (وليس أقلها المغزى الحقيقي للمغامرة التي خاضها التحالف). وكما قال رئيس أركان القوات المسلحة البريطانية CDS " كمثال على عملية التحالف في العصر الحديث فإن عملية تحرير العراق توفر للمحللين كل مايشأوا من التمحيص (scrutinize) وللقادة النظريين (armchair) التعليق عليه"<sup>6</sup> ان الهدف من هذا التحليل هو تشخيص القضايا والتحديات التي أبرزتها عمليات الدول المتحالفة (coalition) خلال المرحلة الثالثة من حرية العراق ثم استخدام هذه النتائج لأستقراء (extrapolating) الدروس الكبرى المحتملة التي نحتاج الى تشخيصها فيما إذا كان علينا أن نحض الخطى على إعداد

انفسنا لعمليات متألّفة مقبلة. ولكن أريد أولاً التركيز على خمس تحذيرات لدفع سوء التفاهم (caveat) في العلاقة بين الولايات المتحدة وبريطانيا. رغم وجود قوة أسترالية عسكرية قوامها 2000 فرداً من القوات الخاصة، ووحدات المغاوير (commandos) ، وطائرات ال F-18 المقاتلة، وفرقاطات (الفرقاطة هي بارجة ما بين المدمرة والطرّاد - frigate) ، وفيلق من الغواصين، ومقر قيادة قومية مشابه لمقر قوات الطوارئ البريطانية (NCHQ) في معسكر سلاية بقطر (بجانب المقر الأمامي للقيادة المركزية الأمريكية (CENTCOM) ، فالأستراليون عندهم وجهة نظر (perspective) خاصة ، بالرغم من أن تكون عندهم ملاحظات (observations) مشابهة لتحديات المشاركة في جهود دول التحالف. في الحقيقة والواقع، كانت هناك طبقات أكثر تعقيداً في محيط (context) "الدول المتحالفة" بهذه العملية. نذكر منها علي سبيل الافتراض (given) العشرات من دول العالم التي ساهمت بطريقة أو بأخرى في هذا المجهود الحربي كأعطاء دول التحالف لأمريكا حقوق الطيران فوق أراضيها (overflight rights) ، أو حقوق إقامة قواعد عسكرية (basing rights) أو تقديم الدعم لنقل الأفراد وإيوائهم وتموينهم أو نقل الإمدادات (logistics support). ثانياً ، للأجابة على الموضوع ككل فأني سأنظر الى طبيعة العملية من حيث المشاركة والأنظمة، وعندما أتمكن ، سأسهب القول (tease out) عن بعض المواضيع الجوية معززة (supported by..) بالأمثلة ، وأخيراً سأخذ بنظر الاعتبار تطوّر (evolving) العلاقة بين القوة الجوية الأمريكية و القوة الملكية البريطانية (RAF) والعلاقة على ضوء نتائج (aftermath) عملية تحرير العراق . وثالثاً ، سأركز بالتحديد على الدروس المستخلصة من المرحلة الثالثة (وهي العمليات التي وصلت ذروتها عند الأطاحة بنظام صدام حسين - "عمليات القتال التقليدية")<sup>8</sup> في وقت كتابتي ، كانت المرحلة الرابعة للعمليات مستمرة ولها أيضاً دروسها الخاصة بها ولكن هناك الكثير من الفوائد عند تحليل المرحلة الثالثة والأعداد الحذر للخطّة . رابعاً ، من المهم أن نعترف بالمضامين التي رافقت الخطّة عند رفض تركيا دعم الحملة الجوية ، وكان واضحاً جداً الوقت الحرج الذي أبرزته هذه التحديات والتي تقرر فيها أخيراً التخلي عن استخدام الأراضي التركية والضرورة التي تطلبها تحويل القوات والمعدات الكثيرة بعد فشل (الأختيار التركي) الذي أثّر بدوره على نقل القيادة والسيطرة الأوروبية الى خارج هذا المدار . وعند التفكير بما تطلب هذا التحول من القيادة الأمريكية الوسطى والقيادة الأوروبية معاً وأثره على مجرى العمليات ، فإن ذلك سيعطي أبعاداً إضافية للوضع المعقد وطبيعته الأكثر تعقيداً . لذا فإن التدقيق في عمليات التحالف من حيث التحديد

يأخذ بنظر الاعتبار التنسيق والتعاون في مقر قيادة أمريكية واحدة , وأخيراً , من المهم أن نعترف " أن ماتراه يعتمد على المكان الذي أنت فيه " , أخذت هذه الفقرة من قائد قوة الطوارئ البريطانية<sup>9</sup> NCC والتي تمثل بدون شك وجهة نظري وخبرتي التي تبلورت بالعمل مع مقر قوة الطوارئ البريطانية NCHQ.

لماذا هذه الأهمية في تفكيرنا المتعلق بأحراز تقدم بعمليات التحالف ؟ الصراعات التي نواجهها حالياً بعد أنتهاء الحرب الباردة وأحداث 11 أيلول مختلفة تماماً عن التدريبات التي مارسها قادتنا عند بدء خدمتهم العسكرية . الآن , وفي بداية القرن الحادي والعشرين تحررت كثير من الدول من الجزء الذي أرتبطت به خلال الحرب الباردة وهذا التحرر حقق منافع للبعض ولكنه أوجد في نفس الوقت نوعاً من عدم وضوح الرؤيا من الناحيتين السياسية والأقتصادية . أن الهجوم الأرهابي الذي وقع في 11 أيلول كان الأكثر وحشية وقد هزنا وأكد ساعة بدء عصر جديد من الصراع الغير متناسق أو متماثل من حيث الأسلوب . واليوم نعيش في عالم تسوده أسلحة فتاكة غير متماثلة وتزداد فعاليتها وقوتها التدميرية الهائلة التأثير وتلقى رواجاً كثيراً بين قوى عدائية لاتمثل بلداً معيناً وهذه القوى والأسلحة جاهزة الأستخدام في كل أرجاء العالم . لقد دخلنا عصراً يظهر تزايد الحروب ووجد فيه ( أحتتمالات الحاجة الى شريك متحالف في الغرب على الأقل) تزايداً مضطرباً ويتم في هذا العصر أختيار الأشتباكات المناسبة والقتال الذي يخدم مصالح المشاركين في خوضه وتحالف دول الأرادة الواحدة Coalitions of the willing حسب ماترتأيه مناسباً لها . ومن وجهة نظر المملكة المتحدة , فإن الدخول لوحدها في عمليات قتالية شديدة الكثافة أصبحت بعيدة الأحتتمال . فلا يمكن أن نتصور القتال بدون حلف أو بدون مشاركة حلفاء في عمليات أوسع ويكون أشتراكنا حتمياً الى جانب قوات الولايات المتحدة . في شهر كانون الأول 2003 كشفت الأوراق البيضاء البريطانية ( الوثائق البرلمانية الغير رسمية ) أن : العمليات الهامة الأكثر أبحاثاً تشمل القبول للقيام بالتدخل ضد دولة معادية تكون الولايات المتحدة مشتبكة فيها فعلاً أو تقود تحالفاً أو مع قوات من منظمة الناتو حلف شمال الأطلسي .<sup>10</sup> وفي هذا المضمار (context) , فإن تلاحم التحالف عند الدخول في بيئة صراع غير متماثلة يكون جوهرياً لنجاح العملية والعدو المقتدر سيدرك بأن ذلك هو مركز جاذبيتنا الكامنة . وحتى بإمكان الطرف الثالث المعارض ولكنه ليس معادٍ أن يعطل عملية عسكرية محتملة (prospective) وذلك بالهجوم على الخطوط الواهية لقوى التحالف المختلفة - "في حروب الأختيار"

توجد عدة عقبات تواجه قوات التحالف و حتى قبل وصولها للعدو. لذلك كلما كان فهم القوى المحركة (dynamics) وتحديات الائتلاف أفضل كلما كانت استعداداتنا للمستقبل أفضل. و لفهم العلاقة العسكرية بين قوات الولايات المتحدة وقوات المملكة المتحدة أود أن أبدي رأيي بالقول أننا في مرحلة حرجة من تنمية العلاقة . فبعد أن قضيت 12 عاماً في حراسة السماء فوق أجواء العراق أعمل جنباً الى جنب مع قوات الولايات المتحدة , ولأكثر من 4,000 يوماً من العمليات المستمرة , أرى أننا نواجه الآن فترة محدودة من الاتصالات العملية. وبالتأكيد فأن نجاح التقدم في العراق سيؤدي الى تقليل الأتصال والأحتكاك أكثر. لذلك فالمطلوب منا كما ذكرت أن نحدد ما نحتاج عمله والأعداد لتحديات المستقبل خاصة ونحن ندرك بأحاسنا بأنه ستكون هناك تحديات أكثر وأكبر .

كما ذكرتُ, أن الأعداد والتخطيط لعملية تحرير العراق جاءت نتيجة العمل المكثف خلف الستارة وثبات وتأمين الحظر الجوي فوق العراق الذي نُفذ بطلعات جوية مشتركة للقوات الجوية الأمريكية البريطانية جنباً الى جنب في شمال وجنوب العراق بموجب قرار الأمم المتحدة المرقم 687. إن التخطيط والعمل والعيش معاً لمدة 12 عاماً ضمن المستوى الرفيع للتكامل والاندماج ما بين القوة الجوية الأمريكية والبريطانية أثبتت قيمتها. ولو أن الأشتراك الحقيقي لبريطانيا في التخطيط للعمليات المحتملة لم يبدأ إلا في منتصف عام 2002 فأن الصنوف الثلاثة للقوات البريطانية الأخرى كان لها الأتصال والتنسيق مع نظرائها في مقر القوات الأمريكية منذ أحداث 11 أيلول. وكانت القوات البريطانية والأمريكية تعمل وتخطط لعملية الحرية الدائمة سوية منذ أواخر عام 2001. وكذلك الفريق العامل في مقر القيادة الأمريكية الوسطى Centcom في مدينة تامبا - فلوريدا ويعمل تحت قيادة ضابط برتبة فريق ذا ثلاث نجوم ( Lt Gen ) وخلفه لواء ذا نجمتين ( Major Gen ) منذ أيار عام 2002 . وفي خريف عام 2002 تم تعيين المارشال (المشير) الجوي السير براين بوريدج قائداً لقوة الطوارئ البريطانية الذي بدأ فعلاً بتوثيق العلاقة الى أعلى المستويات.<sup>11</sup> ويليه قادة الوحدات في قوى الطوارئ البريطانية الذين عملوا تحت قيادته جنباً إلى جنب مع زملائهم الأمريكيين . وساهم التخطيط المبكر للفريق البريطاني المنسب للعمل مع نظراءهم القادة الأمريكيين في توسيع الرؤية ووضوح الخطة ووجود حيز عمل للتخطيط البريطاني<sup>12</sup> الذي نال التقدير وعمق الثقة المتبادلة لمفهوم أسس المشاركة في الأخطار وأسناد قوة التحالف .<sup>13</sup> وبمرور الزمن تطورت العلاقات الشخصية , وتوطدت الصداقة ,

واستحسنت الكوادر الفكرة الأساسية للمغامرة المشتركة في العمليات المشتركة ومع الصعوبات السياسية التي مرت بها المملكة المتحدة في أواخر عام 2002 وبداية 2003 فإن الفريق البريطاني المنسب للعمل في التخطيط مع الجانب الأمريكي واجه تحدياً للمحافظة على زخم العمل ومسيرة الأستمرار بوضع الخطط . ففي تلك الفترة العصبية من عدم وضوح الرؤية لدى التورط البريطاني وخلال التطورات السياسية الحاسمة فإن التدريبات والتمارين كانت مستمرة وخاصة تلك التي أجريت خلال الأشهر القليلة من فترة الهجوم والتمارين الأخرى في كانون الأول 2002 وكانت في غاية الأهمية للأعداد النهائي للخطة .

أعلن وزير الخارجية البريطاني في كانون الثاني وشباط من عام 2003 الإعلان الأخير عن الحجم النهائي للقوة البريطانية قبل شهر واحد من بدء العمليات . وكانت مساهمة المملكة المتحدة تتألف من أكثر من 100 طائرة ثابتة الأجنحة و 120 طائرة سميّة وفرقة عسكرية تتكون من 3 ألوية وأكثر من 100 دبابة من طراز جالنجر وعدد من المدرعات البرمائية (amphibious) الى جانب كاسحات ألغام . كما خصصت صواريخ إطلاق أرضية هجومية من طراز توماهوك وسفينة طبية . وكان أول تقرير لوزارة الدفاع قد نص في مضمونه على أن تأخذ مساهمة المملكة المتحدة بعين الاعتبار حاجة الولايات المتحدة للمعدات الأنسب لها في أسناد الأمكانيات العسكرية في المجالين السياسي والعسكري.



Coalition aircraft patrol an Iraqi no-fly zone

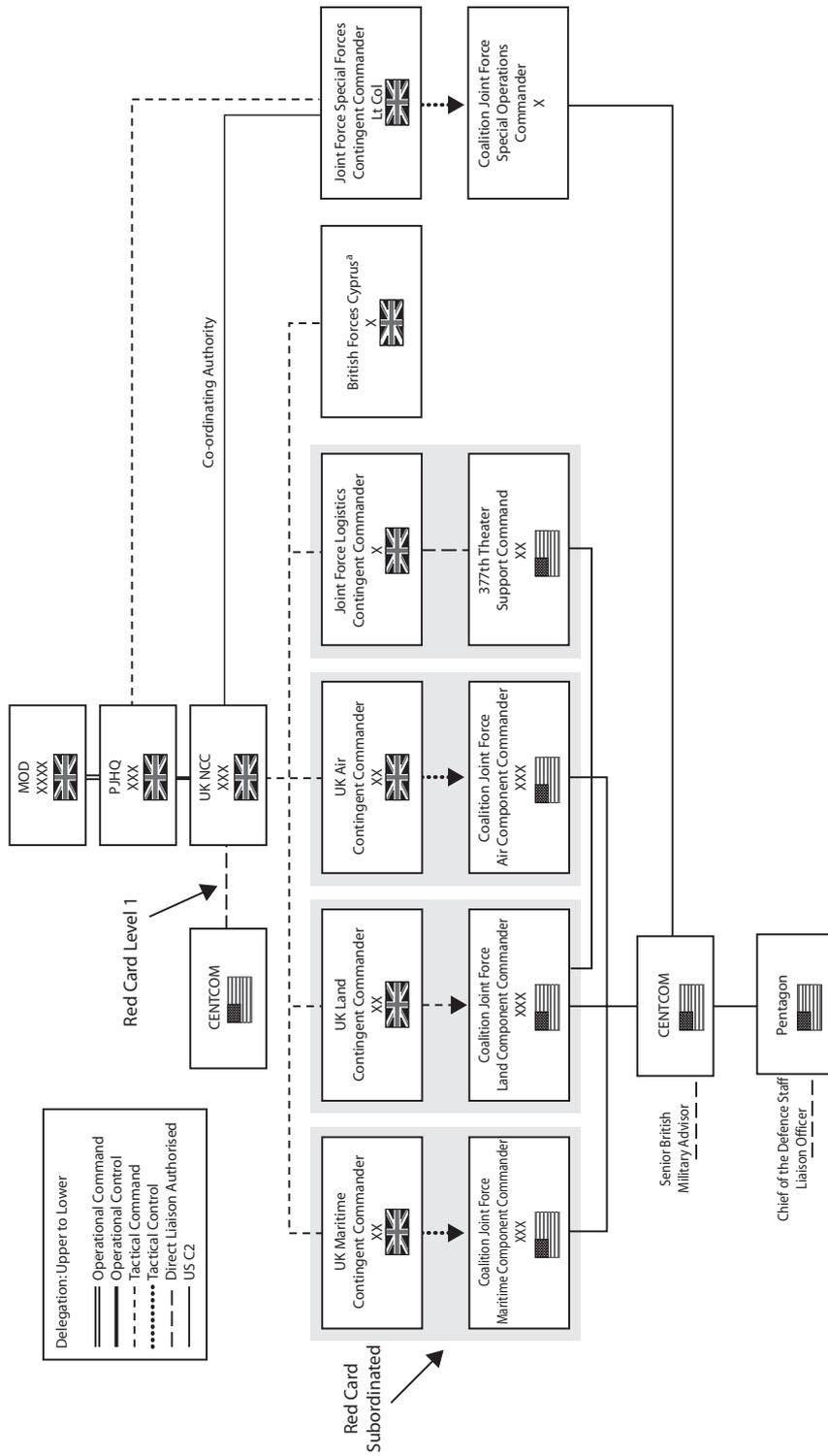
14 كذلك حشدت القوة الجوية الملكية أكثر من 8,000 من منتسبيها مع خزين من موجوداتها الجوية يتلائم مع متطلبات وحاجة الولايات المتحدة . فقد دفعت للميدان أسلحة متطورة جداً , ووسائل أستخبارات , وطائرات أستطلاع, وقواعد إطلاق من منصة من طراز القيادة والسيطرة (C-2) ودفاعات جوية مضادة بالأضافة الى طائرات التزود بالوقود . وكانت الخطة قد مرت بعدة تغييرات مع اقتراب موعد الحرب وأستمرار عمليات الحظر الجوي , وبدا جلياً بأن الأحداث بدأت تأخذ تزامناً ألياً من مختلف النواحي. 15 وفي هذه المرحلة كانت علاقة التحالف من ناحية الدقة وحراجه الظرف في أعلى مستوياتها , وكان على القادة المكلفين بمسؤولية تنفيذ الخطة أيجاد بدائل واقعية لتناسب التغييرات المرحجة للأسابيع الأخيرة , وكان أحتمال قيام عمل عسكري عدواني كأستخدام الصحراء الغربية لأطلاق صواريخ سكود والقيام بعمليات مختلفة في المناطق الكردية أو القيام بأعمال تخريبية لحقول النفط الجنوبية , يتماشى مع زيادة الضغط للدخول الفوري في طور مرحلة التنفيذ لتقليل حجم الخسائر إلى أدنى حد. ألا أن الترابط



Challenger tank

الذي أكدت عليه قوات التحالف هو أن يكون التحرك خركاً واحداً في مرحلة التنفيذ.

ومن منطق ومفهوم التحالف نسأل : ماذا كانت المسائل والتحديات التي واجهناها , وماهي الأمور التي أثبتت صلاحيتها أو عدم صلاحيتها في الخطة ؟ أولاً, ومع أن موضوع النقاش سيستمر , فأني أعتقد بأن التحالف العسكري وعلاقة C<sup>2</sup> كانت جيدة (أنظر الشكل). يوضح هذا المخطط كيفية عمل C2 والمهام المسندة الى قوات المملكة المتحدة وكيفية تماشيها مع تعليمات الولايات المتحدة العسكرية. ويجري في المملكة المتحدة التخطيط والأشراف على العمليات من قبل وزارة الدفاع وهيئة بارزة من مقر رئاسة الأركان PJHQ ومنهما تُشكّل منظمة دفاع وأدارة الأزمات ويُعين رئيس أركان الجيش CDS رئيس العمليات المشتركة CJO لمقر رئاسة الأركان كقائد لعمليات وحشد القوات . وهناك استثناءات لنشر القوات الخاصة وأحافها بالعمليات التي يسندها رئيس العمليات المشتركة الى قائد قوة الطوارئ NCC الذي بدوره يسند مهام القيادة التكتيكية الى قادة الطوارئ ( الذين يمكن لهم أن يسندوا مهاماً تكتيكية الى نظرائهم الأمريكيين).<sup>16</sup> ويأخذ قائد قوة الطوارئ مكانه الى جانب الجنرال تومي فرانكس قائد القوات الأمريكية - القيادة الوسطى - بمعسكر سلايه في قطر. أما على المستويات القومية والبيئية لمسرح العمليات فأن القادة البريطانيين كانوا المسؤولين عن أنسجام فعاليات التحالف والنية السياسية الوطنية والمتطلبات القانونية وضمان نشر القوات الفعالة حسب موجودات الخزين البريطاني كما يُلوح لهم (القادة البريطانيون ) أيضاً بالبطاقة الحمراء في أكثر من مناسبة مع أن استخدامها قد أهمل لوجود الثقة الكاملة على مختلف المستويات . فالقيادة سمحت بالحوار الطبيعي غيرالرسمي لتجاوز الرسميات وكان هذا الأسلوب في غاية الأهمية لتقليل الخلاف والأحتكاك. أن طريقة وضع قوات طوارئ وربط عناصرها المختلفة كان قد تقرّر على أساس طبيعة بيئتها ونوع مساهماتها . فقد تم ربط عناصر القوة الجوية الملكية والبحرية الملكية كاملة مع القوة الأمريكية وخاصة عناصرالقوة الجوية التي تطلبت طبيعة عملها الأندماج بالكامل . أما البيئة الأرضية فهي مختلفة الى حد ما , فمنذ البداية لوحظ صعوبة الدمج ومايلحقه من تحديات لأن دمج عناصر القوات الأرضية البريطانية قياساً بالمساحة الجغرافية غير المترابطة (discrete) لعمل وحداتها مع القوات الأمريكية يشكل قدراً من التحدي , فأفضل للقيادة البريطانية أن تشغل



**Figure. UK C2 construct and relationship with US C2**

منطقة جغرافية محسوبة المساحة (جنوب العراق بدلاً من شماله) بعد أن طرأ تغيير على الخطة نتيجة قرار تركيا عدم السماح بأعطاء حقوق إنشاء قواعد بريطانية على أراضيها، وعلى ضوءه فقد تقرّر تغيير خطة قوة الطوارئ البريطانية وأوكل للفرقة البريطانية العمل مع قوات مشاة البحرية الأولى الأمريكية في منطقة جغرافية محددة في جنوب العراق، مما قلل من الاعتماد على دمج الأماكن C2 التقنية.

وبالنسبة إلى حلقات الوصل بين الضابط الميداني والآخر الموجود في المملكة المتحدة فإن قائد قوة الطوارئ NCC يعمل من خلال قائد العمليات المشتركة CJO و مقر رئاسة الأركان PJHQ ويلعب دور الوسيط بين لندن وقائد مسرح عمليات قوة الطوارئ الذي يسمح لقائده أن يركز على الأمور العسكرية للتحالف وعلاقاته بين القوة العسكرية الأمريكية وقادة فريق البيئة القومية. وإذا انيطت جبهة متقدمة ذات صلاحية لرئيس العمليات المشتركة فإن المهمات تتجمع بيد CJO و CNV وتقرره لندن بقرار مُتخذ من القيادة الأمريكية المركزية Gentcom وينظر للمصلحة القومية على مستوى مقر القيادة. أن الأخذ بعين الاعتبار مقدار العمل الذي يجب على قائد الطوارئ الوطني (NCC) فقط أن ينجزه لكي يبقى إلى جانب الجنرال فرانكس ومعركة القيادة الأمريكية الوسطى المتوافرة تجعل التأكيد على حلقات الاتصال الحيوية الأخرى أكثر أهمية رغم المعاناة الحقيقية. فخلال مجرى العمليات كشف رئيس قوة الطوارئ البريطانية لصحيفة الديلي تلغراف بأنه لم يسبق له أن يتحدث مع رئيس الوزراء<sup>17</sup>، وقال "أتصالي الشخصي كان رئيس هيئة أركان الدفاع ووزير الدفاع"<sup>18</sup>، وربما يجد الصحفيون في ذلك نوعاً من المفاجأة، ألا أن رئيس قوة الطوارئ ليس له حاجة للاتصال المباشر برئيس الوزراء، وبدلاً من ذلك يعتمد على سلسلة التدرج حسب C2 وما هو محدد وموضح في تعليمات العقيدة العسكرية البريطانية وطرق الاتصالات حسب تدرج مستويات القيادة وعلاقتها التدريجية بوزارة الدفاع. في حين أن التعليمات العسكرية في الولايات المتحدة أكثر مرونة فيما يخص الاتصال المباشر بين القيادة الأمريكية المركزية Centcom ووزارة الدفاع، فمثلاً دونالد رومسفيد كان على اتصال يومي مع الجنرال فرانكس وقائد قوة الطوارئ البريطانية بجانبه، وغالباً ما يكون عن طريق اجتماع الأتصال المغلق المصور على شاشة الفيديو، كما يتصل رئيس الهيئة المشتركة للأركان في البنناغون مباشرة بالقادة الأمريكيين.<sup>19</sup> أن الفرق بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة

بالنسبة لتعليمات C<sup>2</sup> وما يتعلق بالمسائل السياسية - العسكرية الظاهرة كانت موضع نقاش لجنة الدفاع الخاصة في مجلس العموم البريطاني HCDC التي أوصت في تقريرها الثالث وزارة الدفاع الأخذ بالأعتبار عند وضع هيكل مستويات القيادة العليا أن يكون متكيفاً ومرناً وبصورة أقرب الى التوازي كما هو الحال بما هو معمول به عند نظرائهم الأمريكيين , وعند عمليات اشتباك القوات تتوسع اللجنة بالقول أنه في وسع النظام البريطاني القدرة على تقبل طريقة التعامل السياسية - العسكرية الظاهرة المستخدمة في التعامل بين الأمريكيين.<sup>21</sup> الأ أن ملاحظات لجنة الدفاع الخاصة عن الأختلاف في الهيكل العسكري التنظيمي بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة أوجب عليها بحزم من قبل الحكومة البريطانية بالقول "نحن لانوافق بأن الهياكل القيادية للتحالف كانت في حقيقة الأمر متلاحمة ."<sup>22</sup> والعلاقات في مسرح العمليات كانت ممتازة وكان رئيس قوة الطوارئ يقدم تقييماً يومياً شاملاً الى رئيس العمليات المشتركة CJO. وما جدر الإشارة اليه أن تجربتنا مع الولايات المتحدة C2 في كوسوفو كانت مختلفة تماماً. فالتعليمات الموجهة الى القادة الكبار في الجيش الأمريكي في مسرح العمليات كانت تقليدية الى أقصى حد فيما يخص التسلسل القيادي بالمقارنة مع التوجيهات البريطانية . وهذا الأختلاف هو نتيجة ظهور شخصيات مختلفة منساقة بحماس لتنفيذ المهمة وفهم بيئتها , لذلك فأن ظهور شخصيات قيادية لامعة ومختلفة له تأثير كبير وصلة هامة على مستقبل العلاقات القيادية الأمريكية . ولا يمكن أن نتوقع لطبيعة العلاقات المستقبلية مع الإدارة الأمريكية أن تتغير فيما يتعلق بصراعات المستقبل. وبالتأكيد أن العمل الملموس لحكومة المملكة المتحدة على أقل تقدير سيعظهر أكثر من الماضي الأنساق وراء الشخصية المتميزة ) الا أن تعليماتنا في C2 أنضباطية شاقة ومحددة المعالم وأثبتت بشكل كافٍ قابليتها للمرونة.

أن المملكة تنظر لموضوع المشاركة في عمليات التحالف على أنها تعني الاشتراك في تحمل الألتزامات في القوات والخزين الأحتياطي الموجود وكذلك المشاركة في مسؤولية العمليات ومخاطرة نشر القوات وتحصيل الحاصل الذي يشكل مركز العقيدة العسكرية للوصول الى تفاهم متبادل بين القادة العسكريين في البلدين . وبأرادتنا نلتزم بالتدريب والتخطيط المشترك وثقة الولايات المتحدة في وضع مسؤولين عسكريين بريطانيين في موقع قيادي ضمن

وحدة عسكرية أمريكية يسهم في تقوية موقفنا كحليف (يجب أن لاننسى مسألة مركز الثقل النوعي) ولا نتجاوز الخط الاسوية.

لم يمض وقت طويل حتى تعرضنا لأختبار علاقانا , فقد أطلق صاروخاً من نوع باتريت Patriot وأسقط طائرة بريطانية تورنيكو Tornado GR4 وسبب خسارة محزنة لطاقم الطائرة , ومع أن التحقيق كشف مباشرة أن الطائرة أُسقطت بواسطة صاروخ أمريكي فأن قادة المقرين الأمريكي والبريطاني في قطر والسعودية ACHQ أدركوا أن الحادث هو اختبار هام لحقيقة العلاقة بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة . ففي المقر القومي في قطر و المقر الجوي في السعودية أخذ القادة الأمريكيون على عاتقهم الأتصال بنظرائهم البريطانيين للأعتذار وتقديم التعزية . وفي مقابلة مُقررة بعد يوم واحد من الحادث المؤسف أقسم قائد قوة الطوارئ NCC مُصرحاً بأن العلاقات مع الولايات المتحدة قوية كما كانت دائماً . من الممكن أن تؤلّد الحملة العسكرية أكثر ألفة وصدافة عند التنفيذ . ففي هذه الحالة توجد دولتان تشاركان المسؤولية والمخاطر ويشارك الحلفاء في مواجهة الخطر وأستلام التقدير و الأستحسان , فتنمو رابطة من الثقة والمسؤولية لحياة الطرف الآخر.<sup>23</sup>

وفي مقابلة أجراها جورج واتسن ممثل صحيفة Sun مع الجنرال فرانكس , سأله الصحفي البريطاني عن رأيه في الحادث وأصر على أن أي اقتراح لتفسير الحادث للناس على أنه وقع نتيجة إطلاق نار من قوة صديقة بالخطأ قد يززع العلاقة القائمة بين البلدين , قال الجنرال فرانكس " لا أتفق وبأقوى العبارات مع ذلك اطلاقاً , عندما يكون حادث إطلاق نار من قبل قوة صديقة فأن ذلك يجعل حدود العلاقة أقرب"<sup>24</sup> وهذه ليست كلمات فارغة تقال في المنتديات الخاصة , وهذا ما عبّر عنه القادة أيضاً في تطابق تام في وجهات النظر .

من أولى العقبات التي واجهناها كانت التحليل الدقيق في أستخدام المعلومات الإعلامية التي تخص الحملة خاصةً وأنها تُقدم الى مشاهدين ومستمعين يمثلون آراء وميول ووجهات نظرمختلفة.<sup>25</sup> فعلى صعيد مسرح العمليات واتصالاتنا بوسائل الإعلام كانت حالة فريدة من نوعها. فعند أنطلاق العمليات تجد ممثلين عن القادة يعملون بكل جهد لتوحيد أستراتيجية وسائل أعلامنا وتحديد التواتر (rhythm) اليومي للمستمعين والمشاهدين المنتشرين في أنحاء مختلفة من العالم تختلف فيها الأوقات الزمنية ويصبح التنسيق صعباً

. فالصحفيون الملتحقون بمقر القوة الجوية منعوا من الدخول الى المملكة السعودية وأضطروا على التوزع في مكاتب الصحف والقواعد العسكرية في الكويت . وعلى مستوى قوة الطوارئ القومية كانت توجد مجموعة موحدة للصحافة في دولة قطر تلتهم في غرفة شبيهة بسطح سفينة أنتربرايس من تصميم أحد المخرجين في هوليوود،<sup>26</sup> وكان واضحاً لنا العمل جنباً الى جنب مع حلفاء وشركاء ذوو ثقافات وتقاليد مختلفة وقنوات اعلامية خارجية أخرى. وحتى قبل وقوف ممثلي قواتنا معاً في دولة قطر , فإن مفهوم عبارة " Shock & Awe " لم يكن مريحاً للمملكة المتحدة التي كانت تأكيداتها تتركز على إعادة بناء العراق .<sup>27</sup> وقد أزيلت هذه العبارة بحرص من قبل زملائنا في مسرح العمليات.<sup>28</sup> وكان الجنرال فرانكس أول من أشار في مؤتمر صحفي مؤذناً ببداية صفحة الصراع وبوصف الحملة بأنها ستكون صدمة حاسمة ودقيقة تنزلها قواتنا الجوية في فاتحة العمليات. 29 ألا أن ذلك يعتبر تصريحاً تقليدياً وليس أساساً لعقيدة عسكرية وتختلف الآراء في ضرورة تقديمها . وكما قال بول آدمز مراسل BBC

" أن الرجل التكساسى الفارع الطول والفارض الأرادة ذو الأذن الأبريقية الشكل بدا وكأنه سيرسل جرعة من الصدمة المرعبة الى العراق بينما يبدو نظيره البريطاني القصير القامة وكأنه يخفي شيئاً اقل شأناً . ومع وجود الرغبة لأبراز الاختلافات المميزة للحليفين الرئيسيين فإن مفهوم الصدمة والرغبة يماثل في الأساس المنطق البريطاني للحرب الفعالة , وكما قال بوريدج Burridge " هناك طرق أخرى لأنزال الصدمة والرغبة دون الحاجة الى كسر الأشياء." <sup>30</sup>

وقد أظهر مقال مجلة القوة الجوية ما يبرز التعامل الذي مارسه الطرفان مع الأعلام وجاء في بعضه " بالنسبة لمفهوم الصدمة والرغبة فإنه ليس من اختصاص وزارة الدفاع البريطانية تصحيح التوقعات التي يحدثها الآخرون , وبالتأكيد , أن عدم التطرق لها هوشكل من الأستسلام السلبي للمعلومات الغير مؤكدة. 31 من جهة أخرى , في أول مؤتمر صحفي في قطر , قدم الجنرال فرانكس وناطقه الرسمي الجنرال فينسينت بروكس Vincent Brooks الى وسائل الأعلام والقادة الموجودين من دول المملكة المتحدة وأستراليا والدنمارك وهولندا ولم يتحدث أي منهم في المؤتمر الذي أستغرق مايقارب الساعة مما أعطى أنطباعاً بأنه لم يكن يراد لهم أكثر من أبرازهم على المنصة , كما تنعكس حقيقة قائد قوة الطوارئ NCC ودوره كذيل ثانوي , ولذلك تقرّر بعد هذا بأن التصرف الإعلامي الانفرادي كان من المحتمل أن يكون أفضل اختيار. وبدون شك , فإن سلوكنا مع

وسائل الإعلام والصحافة القومية مختلف والتعامل معهم له أهميته , لذلك كانت مفاجأة للعسكريين الأمريكيين رؤية الروح العدائية التي أبدتها لنا نسبيا وسائل الإعلام البريطانية.<sup>32</sup> بينما كان موقف الصحافة الأمريكية المتسم بالصبر وأحيانا بفتور الهمة من بعض المعاملة السيئة (بالمقارنة مع ما كنا نعرفه من توقع الصحافة البريطانية) من المتعاملين مع ممثلي وسائل الإعلام الأمريكية العسكرية مصدر دهشة لنا.<sup>33</sup> وربما يكون وصف بول آدمز فيما يتعلق بالأختلافات بيننا قاسياً ولكنه يلخص الأنطباع العام لوسائل الإعلام في رؤية قوى جيشين وكأنهما يحاولان الأشتباك بالأيدي . ”

كل مرة يحتشد فيها المراسلون في الممرات أمام متحدث عسكري أمريكي حليق وذو كياسة وهم في أمس الحاجة للحقائق , فإن القيود المفروضة تحت ” أمن العملية ” تجعله متردداً في الكلام وهذا يعني خيبتنا في الحضور ” . في الوقت ذاته يحاول فريق بريطاني صغير من منظمي الإعلام بذل الجهود للملئ الفراغ, وهو شئ من الرشاد لتحريك وتمشية الأمور التي لم يكن بأستطاعة الأمريكيين العمل بها أو منافسة البريطانيين بشأنها.<sup>34</sup>

أما بالنسبة للمعلومات , كانت هناك أيضاً قضية تكريس أهدافنا العسكرية للعملية. فما هو مُعلن عن الأهداف العسكرية كما تراها الحكومة البريطانية , كان أساساً ” إزالة أسلحة الدمار الشامل في العراق وبرامج الأسلحة الملحقة بها ومعدات إطلاقها, ”<sup>35</sup> بينما أن هدف الولايات المتحدة كان ” إزالة نظام صدام حسين.”<sup>36</sup> وتشير الأهداف الأمريكية الأخرى الى الأرهاب الذي حُدّد كهدف ثالث ورابع للحملة . في نفس الوقت تشير المملكة المتحدة الى الأرهاب على أنه ” هدف سياسي واسع المفهوم يستخدم في دعم الحملة العسكرية. ”<sup>37</sup> وكان مفتاح ربط هذه الأهداف تحت راية التحالف الواحدة هو الموقف الموحد تجاه نظام صدام حسين. وكما صرحت به الحكومة البريطانية ” العقبة في ألزام العراق تطبيق قرار مجلس الأمن المتعلق بنزع السلاح هو النظام العراقي نفسه , ولذلك فإنه من الضروري إزالة النظام من الحكم.”<sup>38</sup> وهو الهدف المنظور الذي أتفقت عليه الدولتان وبذلت القوتان عناية فائقة لضمان أدراك القادة له في بلديهما. وتبلورت مسألة أخرى كدرس تعلمناه قبل بدء العمليات , وهي مسألة وضع المخزون من الموجودات والمعدات العسكرية . فقد أتفقت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة على أن تأخذ الولايات المتحدة على عاتقها مسؤولية المفاوضات مع الدول المضيفة HN في دعم مخزون الموجودات العسكرية للتحالف

. وفي بداية التخطيط بدا ذلك وكأنه الطريقة العملية السهلة. ولكن مع مرور الوقت, ظهر موقف متشدد من جانب الدول المضيفة, ف دعم كل دولة كان يختلف عن دعم الدولة الأخرى بغض النظر عن طريقة التحالف في تقديم الطلب . وقد يبدو من ذلك استراتيجية واضحة تستخدمها الدولة المضيفة كأدراك متأخر للأحداث قبل وقوعها , وظهر أن الموقف الموحد للتحالف كان مناسباً لأتباع هذا الأسلوب مع أنه لم يعطي أية أفضلية لأي من الدولتين. وبأشعار قصير تتغير معادلة التحالف , ومكّنتنا مساعدة ومرونة الولايات المتحدة في نقل وحشد قواتنا والتهيئة المريحة في تغيير الخطط ( حسب وجهة نظر الدولة المضيفة وتخطيطها ) عند منح قواعد أرضية وجوية .

التحدي الآخر الذي أستفدنا من تطبيقه قبل بداية الحملة كان مسألة قواعد الأشتباك في القتال

و مقدار التصرف المُعطى للقادة الميدانيين في مسرح العمليات . فخلال العمليات في كوسوفو Kosovo عبرَ الجنرال وسلي كلارك Wesley Clark عن استيائه من إجراءات الموافقة على قواعد الأشتباك التي أتسمت بتثبيط المهمة.<sup>39</sup> بعد تحرير العراق اتفق قائد قوة الطوارئ NCC وقائد قوة الطوارئ الجوية على أهمية أن التصرف النهائي للأشتباك يجب أن يكون للتعبير عن المرونة والتلاحم عبرَ مسؤوليات التحالف لترجمة مصداقية المملكة المتحدة في عمليات تركز على الجهد الجوي الذي وصل أقصاه الى 1700 طلعة في اليوم .<sup>40</sup> لقد كانت هناك مناسبات عبرت فيها المملكة المتحدة عن وجهات نظر مختلفة عن الولايات المتحدة. ففي عملية تحرير العراق عندما أرتأت المملكة المتحدة بأن عدم الأشتباك هو أهم من القبول بأخذ عمل ما , قد أدى الى أبراز البطاقة الحمراء لعدم كونه الأختيار الأفضل . وتختلف الآراء على مستوى HCHQ التي عادة ماتنتهي بنقاش حاد لحل المشكلة . في الحقيقة أنه حتى في الأوقات التي لم تكن فيها المملكة المتحدة متورطة بشكل مباشر, فقد قدمت النصح للولايات المتحدة التي قبلت براحة تامة هذه الأختيارات المقدمة . وكما قال مارشال الجو بوريدج Burridge " أعتقد بأن هذه ظاهرة مثيرة ونحن نضيف لها قيمة عندما نقول ....نعم , هذا هدف أمريكي وليس لبريطانيا أي مصلحة للتدخل فيه , ولكن دعني أقول لكم بصراحة كيف تبدو وجهة النظر هذه في باريس و برلين أو في أي مكان آخر."<sup>41</sup>

أن المشاركة في المعلومات وحركة أنظمة المعلومات داخلياً هي التحدي الأكبر الذي نواجهه في التحالف. نحن شاكرون للائتلاف المحدود المدى في عملية تحرير العراق الذي جعل المشاركة والتبادل في المعلومات والأستخبارات أكثر سهولة مما كان يتطلبه تحالف أوسع وأطول . أن مشاركة المعلومات هي مركز الثقة للعلاقات التي يحتاجها التحالف , وخلال عملية تحرير العراق لوحظ تثبيت العزيمة وترجمة الثقة المتبادلة في مستويات عالية بالقياس الى الشراكة الحسية لتبادل المعلومات على المستوى الأدنى. ولم تكن المسألة تخص اطلاق حركة المعلومات قبل وصول الطلب الفعلي للحصول عليها بل كانت تخص النظام البطيء المزعج بدلاً من نظام تعاون نشط , كما أن الأفراد حسب التسلسل العسكري كانوا يتمسكون بالمعلومات ويفحصونها ويتأكدوا من أنه بالأمكان تعميمها واستعمالها. وكان نظام الكومبيوتر CIS مشكلة أيضاً , فالولايات المتحدة تستخدم أرقى الأجهزة السرية لخدمات الأنترنت SIPRNET وهي غير مرخص بها للبريطانيين مشاهدتها الا بأشراف الولايات المتحدة , في حين تستخدم المملكة المتحدة عدد لا يحصى من عناصر أنظمة CIS ولها اتصال ب CENTRIX و CIS الأمريكية والأسترالية / البريطانية والتي يمكن إرسال المعلومات بواسطتها الى CENTRIX , علماً بأن طريقة الأستخدام يدوية وليست أتوماتيكية وتتطلب من نظرائنا الأمريكيين وقتاً لتقرير تنفيذ نقل المعلومات . كل هذه التحديات يمكن التغلب عليها في حوار وديّ وجهاً لوجه عندما تنمو علاقات عمل جيدة دون التضحية بالتكلفة المادية لجودة الأجهزة .

اذن أين تركتنا خبرتنا خلال الاثني عشر والعشرين شهراً الماضية من المرحلة الثالثة للعملية؟ على الرغم من الأحداث الجارية في العراق, هناك بعض الدروس الهامة من عملية الحرية العراقية بالنسبة للمملكة المتحدة والولايات المتحدة. كما أن هناك ادراك (recognition) بضرورة الحفاظ على التعاون في عملياتنا الحربية المشتركة (من حيث التخطيط للحرب والتنفيذ من الناحية الفنية technical), والا سنقاسي في المرة القادمة. ولا توجد ضمانات , اذا كانت هناك حرب قادمة, بتوفر الوقت الكافي لنا للتخطيط (حتى لو سمحت لنا المشيئة will بالاشتراك بالتخطيط , وحتى لو كانت نية intent المستقبل غير مؤكدة, يمكنها أن تعطينا النفوذ الحاسم crucial influence الممكن في مرحلة مبكرة جداً) <sup>42</sup> , وهو شيء مفترض تقريباً بأننا لن نقض اثنا عشرة سنة نحارب جنباً إلى جنب في ساحة

المعركة وفي عمليات حربية واسعة النطاق . وحقيقة الادراك بأن الأمور لن تكون نفسها في المرة القادمة كما كانت عليه في المرة السابقة هو الدرس بحد ذاته.

من المهم أن يكون بمقدورنا وضع إمكانات تبرز قوتنا وتأثيرنا وتغطي الفراغات وتتماشى مع إمكانات الولايات المتحدة . من الأمثلة على إمكانات الطوارئ الجوية التي هي في مقدور بريطانيا عرضها , عمليات الاستطلاع التكتيكية - صاروخ Storm Shadow - طائرات E-3 و طائرات الوقود التي قد تكون الولايات المتحدة في حاجة ماسة إليها وتعتبر مساهمة هامة من جانب المملكة المتحدة كما تعني تأمين مكان العمل الفعال في اتخاذ قرارات عمل سياسية وعسكرية. إذا كان بإمكان المملكة المتحدة القيام بواجبات قيّمة تحتاجها الولايات المتحدة (ولا يستطيع الحلفاء من الدول الأخرى تقديمها) فسيكون الشعور بتأثيرنا ملموساً لأن: "الدعم العسكري المهم الذي تقدمه بريطانيا يعني أننا نضمن مكانة مؤثرة في عمليات إتخاذ القرارات decision-making processes العسكرية والسياسية" <sup>43</sup> . والإشتراك بالأنشطة الخطرة والمثيرة للنزاعات contentious , وليست فقط التي هي مشكاة niche أو هؤلاء الذين هم بحاجة الى تجهيزات, هي



Tornado armed with Stormshadow cruise missiles

حيوية vital أخرى يمكن لدعمنا العسكري أن يظهر فيها التزامنا وأن يقرر قيمنا التي نتحلى بها (والنفوذ الذي يمكننا أن نلجبه للعيان (to bring to bear)).

يجب علينا أن ندرك قيمة الوفود الواعية (sensible delegations) للثقة التي وضعتها أمريكا ببريطانيا. سمحت لنا هذه الوفود بالأشتراك في بعض القرارات الهادفة ذات الأهمية العالية والوقت الحرج (critical)، وضمنت أيضاً إشتراكنا الكامل باصدار القرارات. ان إقتران الأغراض السياسية ببعضها (مثل الزواج) مجال حرج متشابه ، ولكنه مجال حساس جداً من التعاون بين أعضاء الأئتلاف. ونحتاج أن نكون مدركين دائماً للحاجة الى ضمان أن الأغراض السياسية لأعضاء الأئتلاف (إذا كانت مختلفة أو أن الأسبقية معطاة بشكل مختلف) أن تكون مفهومة، وفي بوتقة واحدة، وتفي بالمرام. ستكون قضايا الأئتلاف السياسية هذه حساسة دائماً وذات حُدٍّ للمخططين، لكنها مهمة للتنفيذ الناجح لعمليات الأئتلاف.

الضغط الهام على الولايات المتحدة والمملكة المتحدة هو التحدي الذي فرض على البلدين تغيير طرق الاتصالات الحالية (خاصة مايتعلق منها بالبحرية والقوة الجوية) نتيجة لتعامل 12 عاماً من التحالف الذي أدى الى عملية تحرير العراق . فنحن نحتاج بعضنا البعض في مجال التدريب و القيام بالمناورات وتطوير عقيدة مشتركة لنظريات الحرب التحالفية . وبالنسبة للقوة الجوية الملكية والقوة الجوية الأمريكية ، فإن لهما الأولوية في ذلك منذ نهاية المرحلة الثالثة لعملية تحرير العراق .

وعلى القوتان تطوير وتصميم نظرية المبادرة بالأشتباك لتأخذ طرُقاً متقدمة لفاعلية القوة وهذا يتطلب رعاية رئيس أركان القوة الجوية الأمريكية ورئيس أركان القوة الجوية الملكية لضمان التدريب المشترك والأعداد للمستقبل ، وعملياً فإن تبادل البرامج ينمو مع الوقت ويزيد من فرص التدريب المشترك وبعضها فني ، ويعتبر الحصول على المعدات وتطويرها أمر مركزي في هذا المجال.

وكما حدّد CDS بعض التقنيات وشراء المعدات ذات الأولوية كالاتي ” بينما هناك حقاً فرضٌ لتحديث وتوحيد أمكانيات القوات ، هناك خطرالتحديث الذي قد يقوض تماماً جهود التحالف.“ ستؤثر الفجوة التقنية بين الفرق الرقمية والمماثلة بدرجة كبيرة على الفائدة الرئيسية للترقيم - كما هو الحال في اعتماد قابلية

القوة على درجة الحركة والنشاط tempo لمركب رئيسي لقوة المعركة - وقد يؤثر هذا في المعارك الحربية لدرجة قد يصبح فيها الطرفان متضاربين ولا يمكن التوافق بينهما من الناحية العملية.<sup>44</sup>

في القوة الجوية اليوم تقنية "Plug and Play" (أدخل القابس وإلعب) التي تعني المفهوم الدارج والمرغوب , ولا توجد لدى القادة الرغبة في معدات العصر الحديث التي لا يمكن ربطها بمعركة فضائية ولا يمكنها الكلام دون وجود رجل في الحلقة , وبالنسبة لأجهزة القطع القادمة في المستقبل يقول الجنرال رونالد كيز<sup>45</sup>

بداخل الأجهزة والصمامات المرتبطة بالأسلاك يمكن أن يكون مسجلاً , ولكن الذي يخرج من المقدمة المفتاح الصغير أو مؤخرته يجب أن يتكلم لغة الرجل الجوي وتشتغل مع بقية معداتي واجهزتي دون تدخل طرف ثالث ودون الحاجة الى الدمج . هذا هو جهاز القرن الحادي والعشرين .... وإذا لم يكن في مقدورك الألتزام بصنعه على هذه الشاكلة فلن نشتره "<sup>46</sup>

يجب على القوة الجوية الملكية (RAF) توسيع أرتباط وجودها الى أقصى الحدود للعمل مع القوة الجوية الأمريكية التي تقوم بتطوير سياسة الأولويات للمعدات الحديثة . أن القوتان أدركتا أيضاً قيمة أخذ المبادرة بالنسبة للبيئة الثقافية والجوانب الفكرية في القتال سوية كآساس للتقدم وأهمية التفاعل بين القادة الكبار ( اجتماعات - مؤتمرات - تدريبات قتال - ألخ ) . ومن المهم تطوير حلقات اتصال الى اصغر سلسلة بين المراتب العسكرية . وهناك الان مبادرات عديدة في مراحل التطور . وهذه تهدف - عبر الرتب -- الى تنمية روح التفاهم بين البيئات الثقافية لأجاز العمل وخلق جيل جديد من منتسبي القوة الجوية الذي يفهم المساواة بين زملاء العمل ويتعود على الألفة والشراكة .<sup>47</sup> إن الأخذ بهذه الطريقة يعتبر تمة لألتزامنا بالسياسة العامة كما أن ألحاق مسؤولين بريطانيين بمسؤولي قيادة القوة الجوية الأمريكية هام أيضاً للعمليات المستقبلية وهي سياسة ستظل مفتاح التعاون الناجح في المستقبل .

ونحن في قيادة القوة الجوية الأمريكية والقوة الجوية الملكية كنا قد تركنا المرحلة الثالثة من عملية تحرير العراق بقبول تام بالتحالف طوال الفترة الزمنية للتحدي الميداني . ونستطيع رؤية النجاح بوضوح عند ربط حُسن أتفاق التوقيت ( أمتداد فترة التخطيط للعملية) , العلاقات الشخصية القوية (خاصة على مستوى الضباط الكبار) , الأعتماذ المشترك وتحمل المسؤولية معاً . (قدمت

المملكة المتحدة إمكانات فريدة في قيمتها لمجهود التحالف). وأعترف الطرفان بأنهما كانا سياخذان الرحلة المشتركة مهما يكن فيها من حسنات أو مساوئ ولدوافع أيجاد أرضية مشتركة لهندسة الحلول لأي معضلة تهدد كرامة التحالف . والأهم من ذلك هو الثقة المتبادلة والراسخة على كافة المستويات. وإذا قررنا أن نأخذ أو لاناخذ باتفاق , عقلية ثابتة - عقيدة عسكرية موحدة - الثقافة العامة أو المعدات - مفهوم العمليات - وعمليات التشغيل , فأن تبادل التعاون وأستمرار الاتصالات سيقدم أفضل الفرص لنظل على ثبات. وسيسمح هذا لنا أن نفهم ما يستطيع كل منا أن يقدمه للآخر, وما هي أفضل الطرق التي نسلكها سوية للتقدم, وفي أي مجال يمكننا أن نركز جهودنا عليه للحصول على المكاسب الجبارة. ومن المهم جداً أن العلاقات القوية والعلاقات الصميمية والمهنية ستكون المفتاح - كما كانت في عملية الحرية العراقية - لكل هذه المحصلات. وكما ذكرت وزارة الدفاع في ختام تقريرها المعنون " التأملات الأولى " أن العمل في التحالف يجلب فوائد سياسية وعسكرية ودبلوماسية ويقدم أجيال من الأمكانات ومرونة في اختيار عمليات القتال الحربية ومشاركة في تبادل المعلومات الأستخباراتية وفي تحمل المسؤولية والمخاطر, وعلى صعيد العمليات التكتيكية , فأن عملية التخطيط والتنفيذ تسهل العلاقة المهنية وتقربها كما نراها تنمو اليوم بين المملكة المتحدة و الولايات المتحدة<sup>48</sup> وعلينا أن نضمن للعلاقة صيانتها لأن مستقبل التحالف يرتكزعليها .

## الملاحظات

١. إي. ماكأسكل, ر. نورتون-تيلور, وج. بوركير, "من المحتمل أن تشق أمريكا الطريق بشكل انفرادي حينما يجد بليز نفسه في طريق دبلوماسي مسدود," كارديان 12 أيار 2003.
٢. "الولايات المتحدة ترغب في شن الحرب بصورة انفرادية," 12 أيار 2003, <http://aljazeera.com/News%20archives/2003%20News%20archives/March%202003%20News/12%20news/US%20is%20willing%20to%20go%20it%20alone%20aljazeera.com.htm>.
٣. أنثوني ح. كوردزمان, الحرب على العراق: الاستراتيجية, التكتيكات, والدروس العسكرية (وستبورت, ولاية كونكتيكت: بريكير. وتم النشر بالتعاون مع مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية, سنة 2003), ص 91-487.

٤. وليامسون موري وروبيرت ح. سكيلز الثاني، الحرب على العراق: تاريخ عسكري (كيمبرج، ولاية ماسجوستس: مطبعة بلناب التابعة لمطبعة جامعة هارفارد، سنة 2003) ص 132.
٥. في كلمة للجنرال تومي فرانكس يقول فيها: "أود أن أعبر عن شكري للشعب البريطاني لمشاركتهم في التحالف وقد كانت هذه المشاركة قوية ومهمة. وأنا فخور جداً أن أخطو الخطى مع البريطانيين." جريدة ذي سون 24 آذار 2003.
٦. "التحديات العسكرية في عمليات ائتلافية"، خطاب رئيس أركان الدفاع في المؤتمر الدولي لأنظمة ومعدات الدفاع، (DSEI) 11 أيلول 2003، <http://www.whitehouse.gov/news/releases/2003/03/20030319-17.html>
٧. صرح الرئيس بوش في 19 أيار 2003 بأن أكثر من 25 دولة تؤيد الائتلاف. "في خطاب الرئيس بوش للأمم"، (http://www.deso.mod.uk/archive (accessed 29 May 2004))
٨. روبرت س. دودمان، "حرب الأسابيع الثلاثة"، مجلة القوة الجوية، أيار، 2004، ص 2.
٩. المشير الجوي السيد برايان بوريج: "يجب عليّ أن أستهلّ ملاحظاتي" ما الذي تراه يعتمد على أين جُلس". "برهان شفاهي للجنة المنتقاة الدفاع التابعة لمجلس العموم 11، (HCDC) حزيران 2003، كيو 225.
١٠. توصيل الأمن في عالم متغيّر: ورقة بيضاء للدفاع (المملكة المتحدة: وزارة الدفاع، 2003) ، بند 5.2.
١١. وهو حالياً المشير الرئيسي الجوي ، القائد الرئيسي، لقيادة الضرب.
١٢. المشير الجوي بوريج "موظفي المملكة المتحدة المندمجين كانوا موظفين في دائرة الفريق فرانكس، فبدلاً من أن يقوم ضابط أمريكي بعمل ما ، هناك ضابط بريطاني يقوم له بهذا العمل. أعطتنا هذه الحالة صلةً (linkage) وإمكانية الوصل (connectivity) بين مقرّنا. "برهان شفاهي (oral evidence) لـ 11 HCDC حزيران 2003 ، كيو 217.
١٣. "استطعنا أن نعمل بشكل قريب جداً مع الولايات المتحدة ونؤثر على الحملة من التخطيط الأولي إلى التنفيذ من خلال اتصالات سياسية عالية المستوى...وكذلك بوجود عدد ملحوظ من ضباط المملكة المتحدة المندمجين في مقار مفوضية الولايات المتحدة،" العمليات في العراق: تأملات أولية (المملكة المتحدة: وزارة الدفاع، تموز 2003، بند 6.2 .

- ١٤ . المصدر السابق.
- ١٥ . "لا يمكن حساب عدد الزيادات!" كما قال العميد ت. م. موزلي. في كلمة إلى مؤتمر القدرة الجوية للقوة الجوية الملكية, 11 أيار 2004 .
- ١٦ . المشير الجوي بوريج: "جلست تحت رئيس العمليات المشتركة (CJO) وكانت عندي السلطة العملية (العسكرية) , وأعطيت لي التكاليف والقوات وتم يجب علي أن ألتزمها مع الخطة الأمريكية. القيادة التكتيكية, أو بعبارة أخرى تنفيذ التكاليف الفردية, كانت في أيدي ضباط بريطانيين ذوي جُمته من الذين كانوا قادة طوارئ داخل كل بيئة, سواءً كانت جوية, برية, أو بحرية. سلموا السلطة التكتيكية لنظرائهم الذين كانوا في كل الحالات ضباطاً ذوي ثلاث نجوم وهم في الواقع يمتلكون ذلك الجزء من الخطة." برهان شفاهي لـ 11 , HCDC حزيران 2003 , كيو 220 .
- ١٧ . ن. تويدي و م. سوث, "ليس هناك مكان للاختباء فيه, يقول القادة العسكريون المتحالفون," دبلي تلغراف , 10 آذار 2003.
- ١٨ . المصدر السابق.
- ١٩ . خطاب موزلي.
- ٢٠ . جورج بروس, دروس العراق: تقرير اللجنة الثالثة لدورة 2003 - 2004 (المملكة المتحدة: البرلمان, اللجنة المنتقاة للدفاع التابعة لمجلس العموم , 16 أيار 2004) , بند 84.
- ٢١ . المصدر السابق.
- ٢٢ . التقرير الخاص الأول : دروس العراق, رد فعل الحكومة لتقرير اللجنة الثالثة لدورة 2003 - 2004 (المملكة المتحدة: البرلمان, اللجنة المنتقاة للدفاع التابعة لمجلس العموم, 26 آذار 2004) بند 20.
- ٢٣ . شاهدته شخصياً أثناء المقابلات التلفزيونية مع قائد الطوارئ الوطنية (NCC) , 23 آذار 2002 وأُقتبس فيما بعد بصورة منتشرة.
- ٢٤ . واطسون, "أفتخر بأنني أمشي مع البريطانيين."
- ٢٥ . وليس فقط المملكة المتحدة والولايات المتحدة بل وأيضاً "الشارع العربي", دول أخرى, الشعب العراقي, ومن طبيعة الحال النظام العراقي.

٢٦. "الحرب على العراق: فرانكس يدخل المشاجرة لغرفة الاستنطاق وكأنها "هوليوود". بيرمينكهام بوست, 24 آذار 2003.
٢٧. هارلان ك. أولمان, المصمم الرئيسي لمفهوم "الصدمة والرعب" قال أن : " لفظ [الصدمة والرعب] كما هو مستخدم الآن من قبل البنثاكون لم يكن مفيداً -- لقد خلق طريقة يوم القيامة - وهو التفكير في ترعيب كل الناس. وفي الحقيقة هذه ليست الطريقة الصحيحة . وللبريطانيين لفظ أفضل من هذا: " العمليات المبنية على التأثيرات". جون د. كوريل, "ماذا حدث للصدمة والرعب؟" مجلة القوة الجوية, تشرين الثاني 2003, ص 55.
٢٨. "لم تجز وزارة الدفاع الصدمة والرعب بشكل رسمي أو علني, ولكنه كان من الممكن أن تتميز آثار اللفظ في تصريحات قادة كبار." المصدر السابق.
٢٩. "اجتماع استنطاق مع قائد القيادة المركزية الفريق تومي فرانكس," 22 آذار 2003, [http://www.centcom.mil/CENTCOMNews/news\\_release.asp?NewsRelease=20030344.txt](http://www.centcom.mil/CENTCOMNews/news_release.asp?NewsRelease=20030344.txt)
٣٠. بول آدامز, "الصدمة والرعب: نصر محتم," في كتاب المعركة من أجل بغداد: مراسلو أخبار بي بي سي عن الحرب ضد صدام حسين وجدول أعمال جديد لـ س. بوتر (لندن: هيئة إذاعة بي بي سي العالمية , 2003) ص 106-108.
٣١. كوريل, "ماذا حدث؟" ص 57.
٣٢. في مؤتمر صحفي للقيادة المركزية , بعد سؤال معادٍ آخر من مراسل لـ بي بي سي , قال الفريق فرانكس : " يا سلام, يوجد الكثير منكم يا رجال الـ بي بي سي هنا." (شاهدته شخصياً في 23 آذار 2003).
٣٣. آدامز, "الصدمة والرعب," ص 106-108.
٣٤. المصدر السابق, ص 110.
٣٥. "العراق: أهداف الحملة العسكرية," 17 آذار 2003. <http://www.number-10.gov.uk> (accessed 30 May 2004). مأخوذ 30 أيار 2004.
٣٦. "اجتماع ( أو لقاء صحفي) مع قائد القيادة المركزية الفريق تومي فرانكس."
٣٧. "العراق: أهداف الحملة العسكرية."
٣٨. المصدر السابق.

٣٩. "تقييم موجز للتعاملات السياسية العسكرية التي وقعت أثناء عملية القوة المتحالفة تظهر علاقة ثلاثية (delta) موجودة بين قدرات السرعة التشغيلية الكبرى التي ألهمتها التكنولوجيا والتي قدمتها واستخدمتها منظمة ناتو وآليات اتخاذ القرارات السياسية لمجلس حلف شمال الأطلسي التي تتمشى ببطء شديد... وفي النتيجة لم يستطع الجنرال كلارك أن يطلق القدرات الأكثر تطوراً كي يحصل على درجة أكبر من السرعة التشغيلية." ت. د. يونك, "الثورة في الشؤون العسكرية: مجالات المشاكل والحلول", التحليل الدفاعي والأمني, عدد 19, رقم 2 (2003), ص 111-130.

٤٠. قال المشير الجوي كلن توري, قائد الطوارئ الجوية للمملكة المتحدة, بأن: الفارق كان في إعطائنا حرية أكثر في التفويض في هذه المناسبة لأننا كنا نعرف أن سرعة العملية تتطلب منا اتخاذ القرارات بسرعة وما استطعت أن أعود من خلال العملية إلى المقر الدائم المشترك (PJHQ) ووزارة الدفاع, الأمر الذي كنا نستطيع أن نفعله عندما كان عندنا الوقت الكافي لعملياتنا للحراسة في مناطق الجنوب الممنوع فيها الطيران. " دليل شفوي لـ 5 , HCDC تشرين الثاني 2003, كيو 1256.

٤١. المشير الجوي بوريج, برهان شفاهي لـ 11 , HCDC حزيران 2003, كيو 201.

٤٢. "تعالوا مبكرين والدولة ستستطيع أن تؤثر على الخطة كما فعلنا مع القيادة المركزية بدون التزام بعمل عسكري. وتعالوا متأخرين , والخطة ثابتة." المشير الجوي بوريج, خطاب في مؤتمر DSEI , 11 أيلول 2003 , <http://www.deso.mod.uk/archive> , (accessed 29 May 2004).

٤٣. انقاذ (delivering) الأمن في عالم متغير, ص 8.

٤٤. "التحديات العسكرية وعمليات ائتلافية."

٤٥. كان في السابق نائب رئيس الأركان للعمليات الجوية والفضائية للقوة الجوية . أُختير العميد كيز قائد قيادة القتال الجوي.

٤٦. العميد رونالد إي. كاز, اقتباس (quotation) , 23 حزيران 2004.

٤٧. الزيارات الثقافية, جولات التبادل المصغرة, وترميم لبرنامج التبادل كلها فقط جزء من المشاريع المؤسسة تحت اشراف الارتباط بين القوة الجوية الأمريكية والقوة الجوية الملكية.

٤٨. العمليات في العراق: تأملات أولية, بند 1.7